أثر القرآن الكريم في تعزيز تعلم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها

دراسة تربوية

أحمد غربا

قسم الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة الفدرالية بكاشير ولاية غومبي

نيجيريا

Ahmadgarba315@gmail.com

©نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: غربا، أحمد، أثر القرآن الكريم في تعزيز تعلم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها: دراسة تربوية، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عدد خاص للمؤتمر القرآني الدولي الثالث المجلد (3)، سبتمبر 2025: 311-327.

DOI: https://doi.org/10.61821/con3v3.218

الملخص:

إن للقرآن الكريم دورًا عظيمًا وفعالًا في تعليم اللغة العربية للفرد والجماعة، فقد حافظت اللغة العربية على بقائها ووجودها بفضل القرآن الذي تعهد الله بالحفاظ عليه وصيانته، وهذا ما يميز اللغة العربية عن بقية لغات العالم، حيث منحها القوة وأسبغ عليها حلل الكمال التي جعلتها أعجوبة في فم الزمان، وكان القرآن ولا يزال كالجبل الشامخ الذي يتحدى كل المؤثرات والمؤامرات التي نسجت وتنسج ضد لغة القرآن وتقف حائلًا أمام كل من يجرؤ على المساس بقدسية هذه اللغة. وانطلاقًا من كون القرآن الكريم مادة لغوية أصيلة وأصيلة تساعد ممارسه على اكتساب اللغة العربية وتنميتها وتعزيزها، وعلى هذا الأساس تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور القرآن الكريم في تعزيز الأمن اللغوي للطلاب ثنائيي اللغة غير العرب، استخدم الباحث المنهج الوصفي للحصول على المعلومات المتعلقة بالموضوع، وحيث توصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم له تأثير إيجابي في تعزيز الناطقين بغير العربية لتعلم اللغة العربية ببساطة.

الكلمات المفتاحية: الأمن اللغوي، الثنائية اللغوية، الكُتّاب، التعلم.

IMPACT OF THE GLORIOUS QURAN TOWARDS ENHANCING ARABIC LANGUAGE LEARNING TO NON-NATIVE SPEAKERS A PEDAGOGICAL APPROACH

Ahmad Garba

Department of Arts and Social Science Education.

Federal University of Kashere, Nigeria

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

Citation: Garba, Ahmad, IMPACT OF THE GLORIOUS QURAN TOWARDS ENHANCING ARABIC LANGUAGE LEARNING TO NON-NATIVE SPEAKERS: A PEDAGOGICAL APPROACH, Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences, Special Issue of the third International Qur'anic Conference, Volume (3), September 2025:311-327.

DOI: https://doi.org/10.61821/con3v3.218.

Abstract:

The Glorious Quran has a great role in enhancing the linguistic security of individual and group. Arabic language has been preserved and protected by the existence of the Quran, which Allah has pledged to preserve and maintain. This is what distinguishes Arabic language from the rest of the languages of the world, as it has given it strength and perfection that made it a marvel in the mouth of time. Quran was and still is like a towering mountain that defies all influences and conspiracies that have been woven and are being woven against the language of the Quran and stands in the way of anyone who dares to touch the sanctity of this language. On This basis, this paper aims to study the role of the Glorious Quran towards enhancing the linguistic security of non-native speakers of Arabic language, based on the fact that the Holy Quran is an authentic and original linguistic material that helps its learner acquires, develops and enhances Arabic language speaking. The researcher used the descriptive method to obtain information related to the subject, and the study concluded that the Holy Quran has a positive effect on enhancing non-Arabic speakers to learn the Arabic language simply.

Keywords: Linguistic security, bilingualism, Tsangaya school, learning.

المقدمة:

من أهمية المدارس القرآنية أنها المكان الأول الذي يتلقى فيه الطفل التعليم، حيث يتلقى فيه المهارات المعرفية والأخلاقية والاجتماعية، وهي مؤسسة تربوية عامة مرتبطة بالأسرة والمدرسة، وهي مؤسسة يتلقى فيها الصغار دروسًا في تلاوة وحفظ القرآن الكريم، ولها دور كبير قديمًا وحديثًا في المجتمعات العربية بالحفاظ على سمات الشخصية العربية الإسلامية وثقافة المجتمعات وهويتها، وتعمل على تربية الأطفال وإعدادهم عقليًا ونفسيًا واجتماعيًا، ولها دور مهم جدًا في مرحلة ما قبل المدرسة، فهي حقل خصب لعملية التعلم، وذلك لتنمية نموهم المعرفي، والذي يتمثل في نمو الوظائف العقلية، والمدرسة القرآنية توفر

قاعدة متينة وأساسية للمتعلم سواء كان يتكلم العربية أم لا، وتمكنه من ضبط اللغة الفصحى وتقويم اللسان من الانحراف، إذ يقول ابن خلدون: "لقد أصبح القرآن أساس التعليم الذي يبنى عليه ما يأتي بعده من قدرات، والسبب في ذلك أن التربية في الصغر تكون راسخة وهي الأساس لما بعده، لأن السبق الأول للقلوب كالأساس للقدرات، وعلى الأساس وأساليبه تكون حال ما يبنى عليه"[1]. ولا ننكر أن للأسرة تأثيرًا على لغة الطفل، فهي المنطلق الذي ينشأ عليه الفرد وتؤثر في كل مراحل حياته إيجابًا أو سلبًا. واللغة التي يستخدمها الأفراد أو المجتمع المحيط بالطفل هي لغة مزدوجة وخليط متنوع من اللغات، ونرى أثرها على الطفل في اكتسابه للغة. وهنا يأتي دور المدارس القرآنية في تصحيح مسار تعلم الطفل للغة، فهو يلتحق بالمدرسة القرآنية في سن مبكرة بين الرابعة والسادسة من عمره، وفي هذا العمر تتكون شخصيته ونموه، وما يتعلمه الطفل في تلك السن يبقى راسخًا فيه، واتصاله بكتاب الله له أثر كبير في اكتساب لغة فصيحة وصحيحة. ولكننا نرى أن المدارس القرآنية تحتاج إلى تعديل وتجديد من حيث المنهجية المتبعة في عملية التدريس واستخدام الأساليب التربوية الحديثة التي تتلاءم مع التطورات التي يشهدها المجتمع، وذلك دون إهمال الأساليب القديمة حتى يكون دورها فعالًا في تعزيز الأمن اللغوي للثنائي اللغة، حيث تراجع مستواها بسبب إهمالها.

أهمية الدراسة

يعد القرآن الكريم المصدر الأول لتعليم اللغة العربية وهدية عظيمة للإنسان، فمن خلاله يستطيع المتعلم أن يوسع أفكاره، والقرآن الكريم مادة لغوية أصيلة وأصيلة تساعد قارئه على اكتساب اللغة العربية وتنميتها وتعزيزها، لذلك من المهم جدًّا أن يعرف المتعلم كيف تكون اللغة شكلًا وعمليًّا في الدماغ قبل نطقها عندما يتعلم اللغة العربية بواسطة القرآن الكريم.

1 بن خلدون، عبد الرحمن محمد، المقدمة، 353/2.

مشكلة الدراسة

تمثلت إشكالية هذه الدراسة نحو التساؤلات الآتية:

1. ما هي مباحث تعليم اللغة العربية بواسطة القرآن الكريم؟
2. ما دور القرآن الكريم في تعليم اللغة العربية؟
3. كيف يعزز القرآن الكريم تعلم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها؟

أهداف الدراسة

1. الكشف عن مباحث تعليم اللغة العربية بواسطة القرآن الكريم.
2. الكشف عن دور القرآن الكريم في تعليم اللغة العربية.
3. الوقوف على كيفية عزز القرآن الكريم تعلم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها.

منهجية البحث:

نظرًا لطبيعة مشكلة هذا البحث وأهدافه، توصل الباحث إلى اختيار المنهج الوصفي لمناسبته للبحث، إذ إن المنهج الوصفي يعد من أقرب مناهج البحث العلمي لحل المشكلات بالطريقة العلمية، كما قام الباحث بإجراء البحث الميداني في المدارس الثانوية ليتعرف على أحوال الطلبة عند تعلم اللغة العربية بواسطة القرآن الكريم لدى الطلبة الناطقين بغيرها.

القرآن الكريم وتعلم اللغة

التخطيط اللغوي هو جهد علمي تقوم به جهات متخصصة يهدف إلى حل المشكلات اللغوية، ويسعى إلى ترسيخ دعائم اللغة والحفاظ عليها وتعزيز وظائفها واستخداماتها، ومن هذه المشكلات "الازدواجية اللغوية" التي تعاني منها كافة المجتمعات العربية، والتي تتسبب في تراجع استخدام اللغة الفصحى بين أفراد المجتمع. ويأتي التخطيط اللغوي بمقترحات وحلول جذرية تساعد في الحد من هيمنة الازدواجية اللغوية على اللغة الفصحى. وقد اختلفت الحلول والمقترحات وتنوعت، لكننا نجد أنها أغفلت دور المدرسة القرآنية في تعزيز الأمن اللغوي للثنائي اللغوي، باعتبار أن كل فرد ثنائي لغويًا. يقول عبد الله البريد: "إن ضرورة التخطيط تنبع من رؤية شاملة أو أهداف تسعى إلى تحقيقها وفق

معطيات محددة، ومن المهم أيضًا ترسيخ فكرة أن هذا التخطيط يؤمن بـــ"المجتمع المفتوح" الذي يتفاعل مع محيطه بشكل مناسب، مما يرفع مستويات التفاعل والانسجام والاستغلال الذكي للموارد والفرص المتاحة"[1].

إن المدرسة القرآنية مورد مهم لابد من الاهتمام به ومحاولة معالجته وإدراجه ضمن مقترحات وحلول التخطيط اللغوي من أجل تعزيز الأمن اللغوي للثنائي اللغوي، والعمل على تجديد مناهج وأساليب تدريس المدرسة القرآنية، ويقول عبد الله البريد أيضًا: "إن التخطيط اللغوي يتأثر بالمنظومة الفكرية للقائمين عليه، خاصة وأن اللغة العربية ارتبطت بالبعد الديني بعد نزول القرآن الكريم فيها، مما أدخل الدين في الشأن اللغوي"[2]. ومن هذا القول نفهم أن الطبقة المتعلمة المتخصصة في المجال اللغوي وخدمت اللغة والعاملين على تطويرها هم أفراد من المجتمع، وهذا يساعدهم على فهم المخاطر المحيطة باللغة العربية ومعرفتهم بنقاط الضعف والقوة –من العوامل الداخلية– والغزو والتهديد –من العوامل الخارجية–لأنهم مرتبطون بها بشكل مباشر. قديمًا كانت المدرسة القرآنية تسمى بالكتّاب، وهي جمع كلمة كتاب، لأنهم كانوا قديمًا يعتمدون على كتاب الله في تعليم اللغة العربية وحفظها، والحفظ عنصر من عناصر التعلم ووسيلة مهمة لتحصيل المعارف وإتقان العلوم.

ويقول ابن خلدون عن أهمية الحفظ في تعلم اللغة العربية وحفظها: "لا بد لمن أراد تعلم اللغة العربية أن يحفظ كثيرًا، وتكون نوعية القدرة المكتسبة بحسب نوعية المحفوظ ومستواه في جنسه وكثرته من ندرته... وبحسب نوعية المحفوظ أو المسموع تكون نوعية الاستعمال بعده، ثم إتقان القدرة بعدهما، فبتقدم المحفوظ في مستواه من النطق تتقدم القدرة المكتسبة، لأن الطبيعة منسوجة حسب نسقها وتنمو قوى القدرة بتغذيتها"[3].

1 البريدي، عبد الله، التخطيط اللغوي، ص10.

2 المرجع السابق، ص 11.

3 ابن خلدون، ص578.

تجلى للباحث من هذا أن للحفظ دورًا مهمًا في تعلم اللغة العربية، وأن نوعية ما يحفظ، أي المصدر الذي يستخدم في عملية الحفظ، تؤثر في نوعية اكتساب اللغة وتعلمها. وقد بلغ القرآن الكريم ذروة البلاغة والإعجاز، وكلما ارتفع الكلام ارتفعت القوة ونمت وتقوى بغذائها. وقد اعتمد المعلمون قديمًا على الطريقة العلمية، وهي من الطرق التربوية الكلاسيكية التي كانت فعّالة في ذلك العصر، ونراها فعّالة أيضًا في هذا العصر، على النحو الآتي:

- **المرحلة الأولى**: يقدم المعلم للطالب لوحًا مكتوبًا عليه حروف الأبجدية من جهة، ويكتب على الجهة الأخرى من اللوح سورة من سور القرآن الكريم، مثلًا سورة الفاتحة، ويبدأ المعلم بتعليم الطالب هذه السورة على أجزاء حتى يحفظها عن ظهر قلب بالسماع دون تهجئة أو فهم، حيث إن فهم الطالب في تلك المرحلة محدود، فيحفظها الطالب في فترة قصيرة، ثم يكتب المعلم سورة أخرى وهكذا حتى نهاية الكتاب، وفائدة هذه المرحلة تدريب الطالب على الاستماع ثم التكرار حتى الحفظ، وبذلك يتدرب الطفل على استخدام حاسة السمع في عملية التعلم ويحفظ ما يسمعه، وتعمل عملية التكرار على تثبيت المعلومات التي يتلقاها وطريقة تلقي هذه المعلومات، كما أن الحفظ يمكّن الطالب من تخزين كمية كبيرة من الكلمات والمصطلحات والمفاهيم وتلقيها بسرعة.

- **المرحلة الثانية**: في هذه المرحلة يترك المعلم الحروف مكتوبة أشهرًا حتى يحفظها الطالب وتستقر في ذهنه، فيحفظها بأسمائها: ألف، باء، تاء...، ثم ينتقل إلى معرفة صورة الحرف وشكله، ومعرفة التشابه بينه وبين الصور المحسوسة التي يراها الطالب كل يوم وينطقها هكذا :ألف كالعود، باء كالخطاف، وهكذا حتى آخر حرف. وفي هذه المرحلة يكون العمل على تنشيط العقل، وبذلك يصبح الطالب قادرًا على التركيز والانتباه، بالإضافة إلى استخدام حاسة البصر وقوة الملاحظة للتمييز بين الحروف، وربطها أيضًا بأشياء محسوسة من الواقع تساعد الطالب على تذكر صورة الحرف وشكله.

- **المرحلة الثالثة:** في المرحلة الثالثة ينتقل الطالب إلى معرفة كيفية نطق حروف سور القرآن الكريم، ومن ثم الكتابة، حيث يكتب المعلم سطورًا من القرآن الكريم على أحد جانبي السبورة وعلى الطالب أن يمرر قلمه فوق ما كتبه المعلم، فيكتب المعلم سطرًا ويترك سطرًا فارغًا ليأتي الطالب وينسخ ما كتبه معلمه في السطر العلوي، وإذا جاءت بعد مرحلة الاستماع ومرحلة الملاحظة مرحلة النطق كأهم مرحلة يصل إليها المتعلم حتى يتقن إخراج الأصوات بطريقة صحيحة وهذا يؤهله لتحسين القراءة، ثم يأتي دور الكتابة حيث يكتب المعلم النص ويمرر الطالب القلم فوق تلك الكتابة وهذه الطريقة تساعد في تحفيز الطالب وبعد ذلك يكتب المعلم سطرًا ويترك سطرًا ليتمكن الطالب من نسخ ما كتبه معلمه والغرض من هذه الخطوة تدريب الطالب على الإمساك بالقلم جيدًا والتحكم فيه وبالتالي يتمكن الطالب من الكتابة دون صعوبة.

- **المرحلة الرابعة:** وهي المرحلة الأخيرة وهي مرحلة التهجئة وفيها تجتمع كل المراحل السابقة حيث يهجأ الطالب الكلمة التي تمليها عليه المعلمة مع عد حروفها ولكل حرف يريد كتابته يرجع إلى الحروف الأبجدية المرسومة على السبورة ويسجل الحرف المعني مع صورته وحركته ونقاطه إن كان به نقاط وهكذا وهنا يحتاج الطالب إلى الاستماع حيث تملي عليه المعلمة الحروف ثم الملاحظة فيلاحظ الحروف المكتوبة على السبورة ويميز بينها ثم النطق حيث ينطق بما يسمع ويرى ثم الكتابة كآخر عملية في التعلم وهذه المراحل تزود الطالب بالمهارات اللغوية التي تمكنه من التحكم في اللغة واستخدامها بشكل سليم وصحيح وهي المراحل الأولى لتعزيز الأمن اللغوي للطفل في مرحلته العمرية الأولى من عملية التعليم والاستقبال وبعدها ينتقل إلى المدرسة باعتبارها الإطار التعليمي المنظم له[1].

1 تراري، مختارية، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية، ص-57 : 66،

دور القرآن الكريم في تعزيز تعلم اللغة

يذكر الباحث في هذا المبحث دور القرآن الكريم في التفوق الدراسي لدى المتعلمين الناطقين بغير العربية، والقرآن الكريم مصدر مهم وأصيل في اكتساب اللغة وتعزيزها، يستطيع المعلم من خلاله أن يدمج في العملية التعليمية ويعتمد عليه أيضًا في وضع المناهج التعليمية المتعلقة باللغة العربية حتى يواكبها المتعلم ويفهمها، وذلك لأنه اكتسب بعض المعارف والمهارات اللغوية من خلال المدارس القرآنية ومناهجها.

اتجه اللغويون منذ القدم إلى خدمة اللغة العربية للحفاظ عليها، وكان ذلك لمحاربة الأخطاء النحوية، فوضعوا القواعد الأساسية للنحو بغرض التعليم، ومعالجة مشكلة تربوية تتعلق بكيفية تلقي الناس للقرآن الكريم وكيفية قراءتهم له، وكان الهدف من ذلك توحيد المجتمع على لغة واحدة وهي لغة القرآن الكريم.

إلا أن الوضع تغير على مر القرون الماضية، حيث أصبح القرآن الكريم يستخدم للحفاظ على اللغة العربية الفصحى وحمايتها من الضياع بسبب شيوع اللغات العامية في ألسنة المجتمع العربي، ويعتبر القرآن الكريم مصدرًا لغويًا فصيحًا يساعد على الحد من هيمنة وانتشار اللغات العامية. في الفقرات السابقة ذكرنا دور المدرسة القرآنية في تعزيز الأمن اللغوي للثنائي اللغة، وفي هذه الفقرة سنذكر أهمية إدراج القرآن الكريم كمصدر في تطوير المناهج والمناهج التربوية والتربوية للمراحل التعليمية في محاولة للنهوض باللغة العربية الفصحى وأساليب تدريسها، باعتبارها اللغة الأولى على مستوى الدول العربية ككل. ويتم ذلك من خلال دعم المناهج التعليمية المعمول بها والمستخدمة، لجعلها أكثر فاعلية ومرونة، ومحاكاة للفكر والعقل ودفع المتعلم إلى الرغبة في التعلم والتفاعل مع اللغة، وينعكس ذلك على تنمية الإبداع الفكري والثقافي في المجتمعات، وكذلك السلوك الإنساني والأخلاقي. وإذا لم توفر المناهج المستوى المطلوب في تكوين المتعلم واكتساب اللغة الفصحى الصحيحة بما يتماشى مع التطورات التي تحدث في الحياة، فإن ذلك سيدفع المتعلم إلى العزوف عن تعلم اللغة وإيجاد صعوبة فيها، وبالتالي تكون استجابته ضعيفة في التعامل مع المناهج التعليمية.

وهذا هو الملاحظ في الواقع. حيث يقول خالد الزواوي: "ومن هنا برزت ضرورة تنمية المهارات في تدريسها وتطوير مناهجها، والمناهج المتعلقة بجميع فروعها: إعداد المعلم الكفء القادر الذي يمكن أن يكون قدوة حسنة في سعة علمه، وسلوكه العلمي والأخلاقي، وفي عمق تفكيره، وبعد نظره، وجمال ذوقه، وفي إخلاصه لمهنته، وفي فصاحة لسانه، وإعداد الكتاب المدرسي الذي نقدم فيه اللغة كلغة حية متجسدة مرنة ملموسة، تواكب تطورات الحياة، وتلبي كل متطلبات الحضارة، وإعداد المنهج السليم الذي ينظر إلى اللغة وكأنها كائن حي متطور. والقرآن الكريم يوفر كل هذه المتطلبات العملية والعلمية والأخلاقية في عملية التعليم والتعلم[1]".

المدارس القرآنية ودورها في العملية التربوية:

المدرسة مؤسسة تربوية أو بيئة تربوية يتلقى فيها الطالب التعليم ويكتسب المهارات والخبرات في مختلف المجالات، وتنشأ لتتكيف مع أفكار وثقافة المجتمع من خلال تبني المناهج التربوية والتربوية والاجتماعية التي تحددها الحكومة أو الوزارات المسؤولة عن هذا المجال –المجال التربوي والتعليم–.

يقول الزواوي: "المدرسة مجتمع صغير يضم الطالب والمعلم والقيادات التربوية، ويدخل في كيان المجتمع الأكبر، وله طبيعته ومعطياته المميزة، فيكتسب الطالب ما يكتسبه من مهارات لغوية بشكل مكثف ومنتظم ومتوازن وتدريجي ومستمر"[2]. أدرك الباحث من ذلك أن المدرسة هي المكان الذي يتم فيه تلقي اللغة واكتساب المهارات اللغوية من خلال تعليم صحيح ومنظم ومنهجي يخضع لمناهج وتعليمية وتربوية واضحة وعالية المستوى. كلما كانت المناهج التعليمية تلبي احتياجات المتعلم كلما كان مردودها أفضل، كما أن الاعتماد على المصادر والمراجع التعليمية للغة العربية وأساليبها بشكل دقيق والاختيار الصحيح لها، كلما كان مستوى التلقي لدى المتعلم أعلى، لذلك من المهم أن توفر المدرسة

1 الزواوي، خالد، إكساب وتنمية اللغة، ص93.

2 ، المرجع السابق،75

مصادر تعليمية سليمة وجيدة ومتوافقة مع الفكر والثقافة الاجتماعية، حيث لا يمكن فصل المتعلم عن الثقافة الاجتماعية ومعطياتها، وللثقافة العربية خصائص خاصة تميزها، فهي مرتبطة بالدين الإسلامي واللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن.

المعلم ومسؤوليته في العملية التعليمية:

دور المعلم في العملية التعليمية دور مهم وأساسي، فالطالب على اتصال دائم به، ويؤثر فيه بشكل كبير، وقد أكدت الدراسات الحديثة أن فاعلية المعلم هي العامل الأبرز في نجاح الطالب في المدرسة، فالطلاب الذين يتعلمون على يد معلم متميز وكفء لفترة كافية ومتواصلة يتفوقون بشكل كبير. أجرى المركز الوطني للجودة الشاملة لأداء المعلمين في الولايات المتحدة دراسة تلخص فعالية المعلم والتي هي على النحو الآتي:

- المعلم الفعال لديه آمال كبيرة على طلابه ويساعدهم على التعلم.
- يساهم المعلم في تحسين النتائج الأكاديمية والعاطفية والاجتماعية للطلاب.
- يستخدم المعلم مصادر متنوعة لإعداد الخطط الدراسية وتوفير فرص التعلم للطلاب.
- يساهم المعلم الفعال في تطوير الفصول الدراسية والمدارس التي تعزز قيمة التنوع والأخلاق المدنية المتحضرة.
- يتعاون المعلم مع زملائه والطاقم الإداري وأولياء الأمور والمعلمين المحترفين لضمان نجاح طلابه.
- تنعكس كفاءة المعلم الفعال والكفء على الطالب ويتفاعل مع المصادر التعليمية التي يقدمها له بأسلوبه الخاص وهذا يزيد من إنتاجيته الفكرية والإبداعية وهو هدف العملية التعليمية كما يكتسبون عادات ومبادئ مرغوبة تظهر في سلوكهم تجعلهم أفرادًا فاعلين في المجتمع[1].

إن التغيرات المستجدة في المجتمع تتطلب من المعلم أن يتجاوز دوره التقليدي كوسيط لنقل المعرفة فقط، وأن ينتقل إلى بناء جيل ناشئ قادر على الاعتماد على نفسه

1 الدخيّل، عزام بن محمد، مع المعلم، ص33.

والاستقلال، وذلك من خلال اكتساب المهارات الأساسية للتعلم بدلًا من الحفظ والتكرار. وهذا يعني أن المتعلم يجب أن يكون مبدعًا ولا يتصف بالجمود. ومن بين تلك المهارات الأساسية للتعلم اللغة كوسيلة أساسية للتواصل والتفاعل. فإذا لم يكن المعلم يتمتع بالفصاحة والإتقان أو الأداء اللغوي، فكيف يمكن للمتعلم أن يتلقى المعرفة بطريقة سليمة وصحيحة؟ إن مراعاة مستويات اللغة العربية الفصحى عند تقديم المعلم للدروس وعرضها يعزز من تفاعل الطالب معه، فالإتقان اللغوي هو المعرفة الجيدة بنظام اللغة العربية ومستوياتها. وكما أن استخدام اللهجات العامية في التعليم يعيق العملية التعليمية في اكتساب اللغة ومهاراتها، يقول خالد الزواوي: "إن بعض هؤلاء المعلمين يستخدمون اللهجة العامية في العرض، ونحن لسنا ضد اللهجة العامية التي تخدم اللغة الفصحى، أو هي اللغة الفصحى، بحيث لا تخلق فجوة بينهما، أو تبعدنا عن اللغة الفصحى، أو تقلل من تحصيلنا لمفرداتها وأشكالها، وبالتالي تقلل من الشعور بفاعليتها، وفاعلية العناصر المكتسبة منها"[1]. يظهر للباحث من هذا القول أنه من المهم أن يكون لدى المعلم لغة قوية وبليغة يعلم بها المتعلم المعرفة، حتى لو استخدم اللغة العامية، فيجب أن يكون بأسلوب قريب من اللغة الفصحى حتى لا يعطل العملية التعليمية، وأيضًا يقلل من قيمة اللغة العربية الفصحى وحاجتنا إليها واكتسابنا لها لتحقيق الأمن اللغوي. إن المعلم الكفء والقادر له تأثير كبير على عملية التعليم والتعلم. ويلاحظ الباحث أيضًا أن المعلم الذي يحتك بالقرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي يتمتع بلسان فصيح سليم للغة العربية، كما يتميز بالوقار والرزانة والنفس الطاهرة لأنه يحتك بالقرآن الكريم دائمًا ويظهر ذلك في أخلاقه الحميدة النبيلة وإخلاصه في العمل مع عطائه المستمر وحماسه لعمله ينتقل تبعًا لذلك إلى طلابه فيقبلون على التعلم ويندمجون فيه ويصبرون على صعوباته، وهذه قيمة تنعكس في تصرفات المعلم الذي يظهر رغبته الصادقة في الحياة وشغفه بالعلم والمعرفة وكذلك الاستقرار النفسي الذي يحققه له القرآن الكريم والشعور بالأمن الذي يدفعه إلى الإبداع والإنتاجية العالية في العملية

1 خالد الزواوي، المرجع السابق، ص74.

التعليمية والتمسك بالقيم الدينية ينعكس على أخلاقه المهنية وهكذا، فالتمسك بالقرآن الكريم يعزز أمنه اللغوي وبالتالي يصبح معلمًا كفؤًا من الناحية المهنية والمعرفية أي الكفاءة اللغوية.

المناهج التعليمية ودورها في العملية التربوية:

يعتبر المنهج ركيزة التعليم والأساس الذي تبنى عليه وتحدد عليه المعرفة المقدمة للمتعلم والتي ترسم ثقافة وفكر المجتمع وتبرز معالمه، وهو العملية التي تهدف من خلالها التربية وخطط وسياسات الدولة إلى تحقيق الأهداف المستقبلية وهي إعداد أجيال قادرة على إحداث التطور والتقدم في مختلف مجالات الحياة، ويكمن الاهتمام بمناهج النظام التعليمي في أنها تربط بين التعليم والتدريب واكتساب المعرفة وكيفية إعادة استخدامها وإنتاجها لبناء مجتمع وجيل قادر، ويتحقق ذلك من خلال تراكم المعرفة من خلال عملية التعليم والتعلم، وتجديد المناهج التعليمية عملية مستمرة بهدف تحسين نوعية ونوع المنتج المعرفي والتربوي الذي تقدمه هذه المناهج، وإصلاح النظام التعليمي يشبه إصلاح اللغة العربية فهي لغة التعليم الأساسية في الوطن العربي، والمحرك الرئيسي لنجاح المواد التعليمية الأخرى واكتساب المعرفة. إن المناهج والكتب المدرسية والمحتويات التعليمية تشكل ركائز أساسية لنجاح أهداف كل مشروع تعليمي أو تربوي، وسوء إدارة واختيار مواردها ومصادرها يساهم في إضعاف مستوى الإنجاز.

ومن الجدير بالذكر أن تفعيل اللغة العربية في التربية والتعليم في هذين المجالين يتطلب نظرة حقيقية ثاقبة للمنهج وكذلك للمصدر أو المورد الذي تؤخذ منه اللغة، حيث نجد أن القرآن الكريم هو أبرز وأهم الموارد التي يمكن الاستعانة بها والعمل بها في وضع المنهج الصحيح في تعليم وتعلم اللغة العربية، فالقرآن الكريم مادة لغوية ومرجع أصيل بعناصر اللغة ومستوياتها، يزود المتعلم بكل ما يتعلق باللغة، وهو وسيلة فعالة لتعزيز الأمن اللغوي للمتعلم كونه ثنائي اللغة، فنجد العديد من الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية تعتمد على استخدامه في تعليم اللغة العربية، حيث تعتمد دولة إيران على استخدام القرآن الكريم في

عملية تعليم اللغة العربية، وذلك انطلاقًا من مهارة الاستماع بحيث يخضع المتعلم لسماع القرآن الكريم وأصواته والتعود على النطق الأمثل لحروف اللغة العربية بأصواتها الصحيحة، وذلك من خلال ربط هذه الأصوات بكلمات من القرآن الكريم[1].إن الاختيار الصحيح للمرجع الذي يساعد في اكتساب وتعلم اللغة –المادة الدراسية– يلعب دورًا ملموسًا في تحقيق الأهداف المرجوة من عملية التعليم والتعلم، إذ يجب أن يكون الاختيار هادفًا، أي ملائمًا لأهداف التعليم، لأن أي تحديد للأهداف يترتب عليه تحديد المهارات اللغوية المرجوة، ووسائل اكتسابها وتنميتها، لذا فإن اختيار المورد اللغوي يرتبط بذلك وبشكل تفاعلي[2].وتؤكد نظرية تعلم وتعليم اللغات أن الاعتماد على المراجع العلمية الأساسية – المصدر أو المورد– هو أحد الإجراءات المنهجية التي تقودنا إلى اختيار المحتوى وبالتالي بناء ما يسمى بالمنهج. نفهم من هذا أن الاختيار الصحيح والسليم للمرجع في عملية تعليم وتعلم اللغات هو إجراء منهجي يساعد في بناء منهج سليم يحقق الأهداف المرجوة من عملية التعليم والتعلم، فاعتماد القرآن الكريم كمرجع لغوي فصيح لبناء منظومة تعليمية قوية ومناسبة منه يحقق منظومة تعليمية وتربوية فعّالة، وينعكس ذلك على اكتساب المتعلم للمهارات اللغوية والبلاغة، كما يعزز ذلك من أمنه اللغوي كونه فردًا مزدوجًا لغويًا، لأن التزام القرآن بحفظه والاستماع إليه يعمل على:

– اكتساب النطق الصحيح للغة العربية الفصحى وطلاقة اللسان.

– يعتاد سماع اللغة الفصحى التي تظهر فيها جميع مستويات اللغة: الصوتية والنحوية والصرفية والنحوية والمعجمية.

---

1 يرويني، خليل وأحمدي، طارق يار، توظيف القرآن الكريم في تدريس اللغة العربية للطلاب الإيرانيين في قسم اللغة العربية وآدابها بمرحلة البكالوريوس) تدريس مهارة الاستماع نموذج(، دراسات في تعليم اللغة العربية وتعلمها، ص 59–70.

2 بوتردين، يحي، تعليمية النص القرآني في إطار التكوين الجامي المتخصص في اللغة العربية وآدابها، ص190.

- ينمي مخزونًا لغويًا كبيرًا من الكلمات والمفردات
- تتطور قدراته الفكرية والإبداعية.
- يتأثر بتلقي اللغة الفصحى من خلالها ويبدأ بالتحدث بها حتى يعتاد عليها.
- يتمتع بشخصية قوية ويتمتع بحسن السلوك والأخلاق العالية.

سيكتسب المتعلم كل هذه المهارات اللغوية من خلال القرآن الكريم كمرجع لغوي فصيح وصحيح.

الخاتمة:

وفي الأخير استنتج الباحث أن القرآن الكريم مادة لغوية فصيحة ولا يضاهيها شيء فهو نص كامل الأوصاف ومتكامل في كل مستوياته اللغوية وبالتفاعل معه يكتسب المتعلم العديد من المهارات اللغوية المميزة وبذلك يكون القرآن الكريم مرجعًا قويًا قيمًا يعزز أمن اللغة لكل من يتولى أمرها ويعمل بها ويلتزم بها، وخاصة الطلبة الناطقين بغير العربية. كما يحقق التطور والتقدم والازدهار في كافة مجالات الحياة المختلفة، فضلًا عن تأثيره القوي على نفسية الفرد، حيث يجعله إنسانًا متوازنًا متفردًا ذا أخلاق نبيلة، وينعكس ذلك إيجابًا ويقينًا على أدائه على كافة المستويات، بما في ذلك أدائه اللغوي أثناء الاستخدام دون تكلف أو خوف أو ارتباك، بل بإتقان تام وطلاقة وبلاغة. وبذلك يوصي الباحث على أن يكون القرآن الكريم:

- مرجعًا فصيحًا يعتمد عليه في وضع خطة لغوية للحفاظ على اللغة وحمايتها وتعزيز مكانتها.
- مادة تعليمية تحقق اكتساب اللغة وإتقانها.
- هوية وثقافة المجتمع العربي والإسلامي.

المراجع والمصادر:

البريدي، عبد الله، (2003)، *التخطيط اللغوي .تعريف نظري ونموذج تطبيقي* (ورقة بحثية)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

بشـر، كمال، (1997)، *علم اللغة الاجتماعي مدخل*، دار غريب للطباعة والنشـر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3.

بوتردين، يحي،(2005-2006)، *تعليمية النص القرآني في إطار التكوين الجامي المتخصص في اللغة العربية وآدابها، أطروحة دكتوراه*، جامعة غرداية الجزائر.

تراري، مختارية، *التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية، مجلة انسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية*(، المجلد 05 العدد 15 ص57-66 :،الرابط https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/14/5/15/42660 :

ابن جدو، سميرة، (2020)، *تجليات تحقيق الأمن اللغوي عند الباحث صالح بلعيد، مجلة الموروث*، مج8، عدد2.

ابن جني، أبو الفتح، *الخصائص*، تح :محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ط1.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (1983)، *المقدمة*، مكتبة لسان العرب، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1.

ابن خميس، توفيق، *استثمار مفاهيم اللسانيات الاجتماعية في العملية التعليمية التربوية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*، جامعة الوادي، الجزائر.

الخراشي، ناهد عبد العال، (2018)، *أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي*، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة.

الدخيّل، عزام بن محمد، *مع المعلم*، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط3.

الزواوي، خالد، (2005)، *إكساب وتنمية اللغة*، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ط1.

سوان، جون وآخرون، (2009)، *معجم اللغويات الاجتماعية*، تحقيق :فواز محمد الراشد العبد الحق، عبد الرحمن حسني أحمد أبو ملحم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ط.1

سوسير، فردناند دي، (1987)، *محاضرات في علم اللسان العام*، تر :عبد القادر قنيني، مكتبة طريق العلم، افريقيا الشرق، د.ط.

الفيصل، سمير روحي، (1992)، *المشكلة اللغوية العربية*، ط1.

كالفي، لويس جان، (2008)، *حرب اللغات والسياسات اللغوية*، تحقيق :حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1.

المسدي، عبد السلام، (2014)، *الهوية العربية والأمن اللغوي– دراسة وتوثيق–*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (2002)، *المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات*، انجليزي، فرنسي، عربي، مكتب التنسيق التعريب، مكتبة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط1.

يرويني، خليل وأحمدي، طارق يار، (1438هـ)، *توظيف القرآن الكريم في تدريس اللغة العربية للطلاب الإيرانيين في قسم اللغة العربية وآدابها بمرحلة البكالوريوس) تدريس مهارة الاستماع نموذج(*، *دراسات في تعليم اللغة العربية وتعلمها*، مجلة نصف سنوية، السنة الأولى، عدد2.